JOURNAL of SOCIAL and HUMANITIES SCIENCES RESEARCH (JSHSR)
Uluslararası Sosyal ve Beşeri Bilimler Araştırma Dergisi

Received/Makale Geliş 24.06.2022
Published /Yayınlanma 31.07.2022
Article Type/Makale Türü Research Article

Citation/Alıntı: Shoeir, M. & Ünlüer, C. (2022). **اتِّجاهات الأدب الإسلاميّ عند محمَّد عاكف أرصوي**. *Journal of Social and Humanities Sciences Research, 9*(85), 1419-1432.
http://dx.doi.org/10.26450/jshsr.3154

Dr. Öğr. Üyesi Mohamed Rızk SHOEIR
https://orcid.org/0000-0002-5545-0012
Hitit Üniversitesi, İlahiyat Fakültesi, Temel İslam Bilimleri Bölümü, Arap Dili ve Belagati ABD, Çorum / TÜRKİYE

Dr. Öğr. Üyesi Ceyhun ÜNLÜER
https://orcid.org/0000-0002-1308-5790
Hitit Üniversitesi, Yabancı Diller Yüksekokulu, Yabancı Diller Bölümü, Çorum / TÜRKİYE

اتِّجاهات الأدب الإسلاميّ عند محمَّد عاكف أرصوي

MEHMET AKİF ERSOY'DA İSLAMÎ EDEBİYAT EĞİLİMLERİ

Issue/Sayı: 85 Volume/Cilt: 9 jshsr.org ISSN: 2459-1149

ملخَّص

يعدُّ الشَّاعر محمَّد عاكف أرصوي من الشُّعراء الأتراك الَّذين أرسوا دعائم الشِّعر التُّركيّ والثَّقافة التُّركيَّة الحديثة قبل تأسيس الجمهورية التُّركيَّة وبعدها في بلاد الأناضول والعالم الإسلاميّ، فهو الملقَّب بشاعر الإسلام وشاعر الأمل، وهو صاحب النشيد الوطني الذي يعد من أجمل الأمثلة على الشعر الحماسي التركي، والمساهم في بناء الشَّخصية التُّركيَّة من خلال نصوصه الشِّعريَّة ومقالاته وترجماته المتعددة، ممَّا جعله شاعر تركيا الأوَّل، وباعث نهضتها في القرن العشرين، وتتميّز قصائده بالحسّ الإنساني الصَّادق الَّذي يعبِّر عن الضَّمير الحيّ للأمَّة الإسلاميَّة في كلّ مكان، وتومئ نصوصه إلي ذلك الوعي القوميّ الخالص، من خلال أفكاره وقضاياه الَّتي تبنَّاها وضحى لأجلها، واغترب وذاق مرارة ضيق العيش، ممَّا جعله فيما بعد مثقَّفًا مهمًّا وشاعرًا مناضلاً من أجل خلود كلماته عبر الأزمان والأماكن.

الكلمات الافتتاحيَّة: الأدب، الأدب الإسلامي، الشِّعر، المقال، الأسلوب، السِّمات الفنيَّة.

ÖZET

Mehmet Akif Ersoy, Anadolu'da ve İslam dünyasında Türkiye Cumhuriyeti'nin kuruluşundan önce ve sonra, Türk şiirinin ve modern Türk kültürünün temellerini atan şairlerinden biri sayılır. İslam şairi ve umudun şairi olarak anılır. Türk hamasî şiirinin en güzel örneklerinden biri olan İstiklal Marşı'nın yazarıdır. Şiirsel metinleri, makaleleri ve çok sayıda çevirileriyle Türk kişiliğinin oluşmasına katkıda bulunmuştur. Bu özellikleri onu, Türkiye'nin birinci şairi ve yirminci yüzyıldaki Türk reformunun itici gücü yapmıştır. Şiirleri, her yerde İslam milletinin yaşayan vicdanını ifade eden, samimi insani duygular ile ön plana çıkmaktadır. Eserleri, benimsediği ve uğruna fedakârlık ettiği, sürgüne gönderildiği ve hayatın zorluklarını tattığı fikirleri ve meseleleri aracılığıyla bu saf milli bilince gönderme yapmaktadır. Bütün bunlar onu, daha sonra sözlerinin zaman ve mekânlar arasında ölümsüzlüğü için mücadele eden önemli bir entelektüel ve şair haline getirmiştir.

Anahtar Kelimeler: Edebiyat, İslami Edebiyat, Şiir, Deneme, Üslup, Sanatsal Özellikler.

1. مقدِّمة البحث

يتناول البحث جانبًا مهمًّا من جوانب الأدب- شعره ونثره- وهو الجانب الدِّينيُّ وبالأخصِّ النَّزعة الإسلاميَّة عند أحد الشُّعراء البارزين في تركيا، والذَّي ترك بصمة خالدة من خلال أشعاره مقالاته، وكفاه تشريفًا وخلودًا نشيد الاستقلال الذَّي يدوي في أرجاء تركيا في كلِّ وقت وحين، ألا وهو الشَّاعر الكبير (محمَّد عاكف أرصوي)- رحمه الله-؛ ويهدف البحث إلى: التَّعريف بالأدب الإسلاميِّ وخاصَّة عند أرصويـ مع بيان الأعمال الفكريَّة والأدبيَّة لأرصوي وربطها بأهداف المجتمع والتَّقاليد التُّركيَّة والأعراف الإسلاميَّة. وكذلك توضيح الألفاظ والعبارات الإسلاميَّة في كتابات أرصوي وتحليلها، وبيان كثافة الألفاظ العربيَّة في مؤلَّفاته المختلفة.

1.1. أهميَّة البحث

- الوقوف على القيم الإسلاميَّة في مقالات ودواوين أرصوي.
- تحديد سمات الأدب الإسلاميِّ بشكل عام وعند أرصوي بشكل خاصٍّ.
- إبراز كثرة الألفاظ العربية والإسلاميَّة والعلميَّة في شعر ومقالات أرصوي.
- إبراز إيديولوجيا أرصوي لتكون نموذجًا للأدب الإسلاميِّ في تركيا.
- توضيح أنَّ الأدب رسالة من خلال من أرساه أرصوي في كتاباته الَّتي كانت تفسِّر القرآن وتشرح الحديث من خلال قصائده ومقالاته.

2.1. منهج البحث

هناك منهجان متَّبعان في البحث؛ هما المنهج الوصفيُّ والمنهج التَّحليليُّ؛ وذلك من خلال عرض لبعض أعماله- النَّثريَّة والشِّعريَّة- كما هي لوصفها، ثمَّ تحليلها، فالتَّحليل قائم على الوصف أوَّلاً، ثمَّ بيان بعض الأعمال الفكريَّة والأدبيَّة لأرصوي وتحليها.

3.1. الدِّراسات السَّابقة (بحسب التَّرتيب الزَّمنيّ)

عبد السَّلام عبد العزيز فهمي، شاعر الإسلام محمَّد عاكف، د.ت، مكتبة الطَّالب الجامعيّ، مكَّة المكرمة، 1984.

فرحات، أحمد صبحي، البواعث الكامنة في شعر الشَّاعر الوطنيِّ محمَّد عاكف أرصوي، كلِّيَّة اللُّغة العربيَّة، جامعة الإمام محمَّد بن سعود الإسلاميَّة، بحوث ندوة الأدب الإسلامي، السّعوديَّة، ج2 ، 1992.

جمعة، غريب، مجاهد حمل السِّلاح وناهض بالكلمة: محمَّد عاكف أرصوي، الأدب الإسلاميُّ، السُّعوديَّة، مج 6، ع 21، 1999م

فاروق، علاء، الشَّاعر محمَّد عاكف: حين يوظِّف الشِّعر لخدمة قضايا الأمَّة، مجلَّة الوعي الإسلامي، وزارة الأوقاف والشُّئون الإسلاميَّة، الكويت، س 48، ع 546، 2001.

إبراهيم، عبدالله أحمد، أدب الرِّحلة في صفحات الشَّاعر التُّركيِّ محمَّد عاكف، مجلَّة كلِّيَّة الآداب، جامعة المنصورة، مصر، العدد 39، 2006.

سالم، محمَّد حامد، الظَّواهر الأسلوبيَّة في نشيد الاستقلال للشاعر التُّركي محمَّد عاكف أرصوي، مجلَّة الدِّراسات الشَّرقيَّة، جمعيَّة خريجي أقسام اللُّغات بالجامعات المصريَّة، مصر، ع 39، 2007.

الشّريف، محمَّد موسى، محمَّد عاكف أرصوي شاعرًا تركيا، الأدب الإسلامي، السُّعوديَّة، مج 22، ع 88، 2015م مجلَّة المجتمع الكويتيَّة العدد 1835، 1429ه، ع 88، 2008.

بدر، عبدالباسط عبدالرَّازق، محمَّد عاكف شاعر القضية الإسلاميَّة المشتركة، الأدب الإسلاميُّ، السّعوديَّة، مج 23، ع 92، 2016.

4.1. خطَّة البحث

يتكوَّن البحث من: مقدِّمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث؛ كلُّ فصل يتناول عدَّة محاور مختلفة، ثمَّ الخاتمة، وقائمة المصادر والمراجع.

المقدِّمة: نعرف فيها الموضوع، ونبيّن فيها الهدف من البحث وبيان أهمِّيته، والمنهج المتَّبع في الدّراسة، ثمَّ عرض للدراسات السَّابقة بحسب ترتيبها الزَّمنيّ.

التَّمهيد: ويدور حول (ماهيَّة الأدب الإسلاميّ)؛ وفيه حديث عن الأدب عند الإنسان الملتزم، ومفهوم الأدب الإسلاميّ.

المبحث الأوَّل: نشأة أرصوي ورحلته العلميَّة والعمليَّة؛ وفيه حديث عن (نشأته، ورحلاته، والأشخاص الَّذين تأثَّر بهم، وكتابات من حواراته، ووفاته).

المبحث الثَّاني: أعماله الأدبيَّة والفكريَّة؛ بما تتضمَّنه من النَّثر وترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللُّغة التُّركيَّة، والشِّعر ودواوينه السَّبعة، ونشيد الاستقلال "النَّشيد الوطني التركيُّ".

المبحث الثَّالث: الاتِّجاهات الإسلاميَّة في كتاباته؛ ونبيّن فيه نضاله وخطبه في أرجاء تركيا، والحديث عن رسالة الأدرب الإسلاميّ في أسشعاره، ثمَّ ذكر أمثلة ومقتطفات من أشعاره الإسلاميَّة.

الخاتمة: وفيها أهمُّ ما توصَّل إليه البحث من نتائج، نؤكِّد من خلالها فكرة البحث المبنيَّة على إبراز الاتِّجاه الإسلامي في كتابات أرصوي النَّثريَّة والشِّعريَّة.

2. التَّمهيد: ماهيَّة الأدب الإسلاميّ

1.2. الأدب عند الإنسان الملتزم

الأدب، شأنه شأن الفنّ عمومًا، هو تعبير "جماليٌّ مؤثِّر" عن الرُّؤى والتَّجارب والمواقف والقناعات والخبرات؛ فهو- أي الأدب- أداة تساعد الإنسان في التَّعرف علي كونه، وتضاعف الوعي بكينونته؛ تعبيرًا وتكثيفًا للإحساس بالخير والحقّ والحبّ والجمال، وتنظيمًا للانفعالات والأشواق، "فليس يكون أدبًا إلا إذا وضع المعني في الحياة الَّتي ليس لها معني، أو كان متَّصلاً بسرّ هذه الحياة فيكشف عنه أو يؤمي إليه من قريب، أو يغيّر للنفس حياتها وفقًا لأشواقها وأغراضها، وينقلها من حال إلي حال، ومن حياتها الَّتي لا تختلف عن حياة الآخرين إلي حياة أخرى كملت فيها أشواق النَّفس؛ لأنَّ فيها اللَّذَّات والآلام بغير ضرورات ولا تكاليف، وهو يخلق للنفس دنيا المعاني الملائمة لتلك النَّزعة الثَّابتة فيها إلي المجهول، وإلي مجاز الحقيقة، وأنْ يُلقي الأسرار في الأمور المكشوفة بما يتخيّل فيها، ويرد القليل من الحياة كثيرًا وافيًا، بما يضاعف من معانيه، ويترك الماضي منها ثابتًا قارًا بما يخلّد من وصفه، ويجعل المؤلم منها لذًا خفيفًا، بما يبُث فيه من العاطفة، والمملول ممتعًا حلوًا بما يكشف فيه من الجمال والحكمة، ومدار ذلك كلّه علي إيتاء النَّفس لذَّة المجهول الَّتي هي نفسها لذَّة مجهولة أيضًا، فإنَّ النَّفس طلعة متقلبة، لا تبتغي مجهولاً صرفًا، ولا معلومًا صرفًا، كأنَّها مدركة بفطرتها أنْ ليس في الكون صريح مطلق ولا خفي مطلق، وإنَّما تبتغي حالة ملائمة بين هذين، يثور فيها قلق أو يسكن منها قلق.

والأدب المتوازن بين الجمالية والتَّأثيريَّة يتناول تلك الأمور والمشاعر ويعالجها- تركيزًا وتكثيفًا وتلميحًا وتصريحًا وتجريدًا وتجسيدًا وشكلاً ومضمونًا في آن واحد- ليصنع من العمل الأدبي قيمة إنسانيَّة أخلاقيَّة جمالية إيجابيَّة، ومن ثمَّ ينتزع من نفوسنا كلَّ أحاسيس الصِّراع أو التَّمزُّق ليترك توافقًا رائعًا بين هذا العمل وبين الوعي الذَّاتيّ والإحساس الأخلاقيّ والتَّوافق الوجدانيّ والشُّعور بالطُّمأنينة والأمن النَّفسيّ؛ وهو بهذا المعني فرصة طيّبة لتقديم خبرات الإسلام ورؤاه ومواقفه ومعطياته وزرعها في نفوس النَّاس لتثمر حدائق غناء (سنه، 2022).

2.2. مفهوم الأدب الإسلاميّ

الأدب نشاط وثيق الصِّلة بالحياة والحضارة، فليس ثمَّة حضارة بلا آداب أو فنون، تضيف لها غايات ووسائل تحقّق الخير والحقَّ والحرية والجمال، وتحتاجه الحضارة ركيزة بجوار الركَّيزة المادية في نهوضها وانطلاق مسيرتها. والمتأمِّل للحالة الأدبيَّة لدينا يجد أنماطًا أدبيَّة، ومدارس نقديَّة، يقف خلفها رؤى وأيدلوجيّات متنوّعة، وفي مقابل الوافد من هذه الأنماط وتلك المدارس نما "الأدب الإسلاميُّ" مصطلحًا قديم الميلاد والنَّشأة، حديث التَّداول والدِّلالة، ليغرّد داخل قيم الأمَّة لا خارجها، أدبًا ذاتيًّا متميّزًا، ينبع من التَّعاليم الإسلاميَّة، وليساهم في النُّهوض الحضاريّ للأمَّة الإسلاميَّة، وفي تقديم الأنموذج الواقعيّ والإنسانيّ والعالميّ؛ لكنَّه ما زال لدى بعض النُّقَّاد مفهومًا غائمًا في مفهومه وخصائصه ووظائفه، ملتبسًا في صفته "الإسلاميَّة"، فهل هو "أدب دينيٌّ وعظيٌّ إرشاديٌّ"؟ فأين إذن جماليَّاته؟ (سنه، 2022).

الأدب الإسلاميُّ، وإنْ كان وجودُه مِن أقدم العصور- حتَّى مِن العصر النَّبويّ- إلَّا أنَّه اشتُهر بمذهب أدبيّ في الخميسنيَّات مِن القرن التَّاسعَ عشرَ الميلاديّ.

إنَّ الأدب الإسلاميَّ هو: "الأدب الَّذي وُضع لبيان اعتقاد الإسلام وتعاليمه السَّمحَة بالمعنى الشَّامل، وهو ما يَنبع مِن روح الإسلام ومبادئه"، وهذا مُصطلح جديد، توجد له عدَّة تعريفات مُتشابِهة؛ من أهمّها:

تعريف الدُّكتور عبدالرَّحمن رأفت باشا بأنَّ: "الأدب الإسلاميَّ هو التَّعبير الفنيُّ الهادف عن واقع الحياة والكون والإنسان عن وجدان الأديب، تعبيرًا يَنبع مِن التَّصور الإسلامي للخالق- عزَّ وجلَّ- ومخلوقاته، ولا يُجافي القيم الإسلاميَّة".(رأفت باشا، 2004، 12).

وتعريف مأمون جرار: "إنَّ الأدب الإسلاميَّ هو الأدب الَّذي يُقدِّم التَّصوّر الإسلاميَّ للكون والحياة والإنسان، وهناك يجب التَّركيز على شرط الأدبيَّة والإسلاميَّة معًا".(جرَّار، 1993، 23).

ويقول القاصُّ الإسلاميُّ نعيم الغول: "يَنبغي الخروج مِن العفويَّة في التَّعريف؛ ولذلك أقول: الأدب الإسلاميُّ هو التَّعبير الفنيُّ الجميل الهادف وَفْق التَّصوُّر الإسلاميّ عن الكون والحياة والإنسان، ومِن المُهمّ أنْ يكون تعبيرًا هادفًا؛ أي: إنَّه التزام بالإسلام" (يُنْظَرُ: الأمراني، 2004؛ محمَّد نور الإسلام، 2017).

3. المبحث الأوّل: نشأة أرصوي ورحلته العلميَّة والعمليَّة

1.3. نشأته

ولد الشَّاعر محمَّد عاكف في إسطنبول سنة 1873، من أبٍ تركيٍّ يسمَّى محمَّد طاهر، وأمٍّ بخاريَّة تدعى أمينة هانم، سمَّاه أبوه باسم "راغف" النَّاتج عن حساب تاريخ مولده بأحرف أبجد هوز، ولكن كان أصدقاؤه وأمّه ينادونه باسم "عاكف" لصعوبة لفظ اسمه الأصليّ، وقد عرف بهذا الاسم مع الزَّمن.

تعلَّم العربيَّة على يد والده الَّذي كان مدرّسًا في مدرسة الفاتح، ودرس الابتدائيَّة والمتوسّطة، ولمَّا مات والده درس في مدرسة البيطرة، وتخرَّج فيها سنة 1893 ليعمل مفتِّشًا في وزارة الزِّراعة، ولم ينس أنْ يغترف من مصادر الإسلام فحفظ القرآن وهو ما زال بعد في التَّاسعة من عمره، على يد إمام جامع الفاتح، ودرس الحديث، واللُّغة العربيَّة، ودرس أيضًا الفارسيَّة والفرنسيَّة. فقد كان يتلقَّى دروسًا في اللُّغة العربيَّة والفارسيَّة في الرَّاشديَّة والمدرسة الملكيَّة فأتقنهما أيَّما إتقان.

بعد تخرُّجه في مدرسة البيطرة دار في الأناضول والبلقان وسورية والجزيرة العربيَّة، واقترب من النَّاس فعرف أحوالهم، وسير شؤونهم، ثمَّ صار مدرّسًا في إسطنبول سنة 1906- 1907، وبعد إعلان الحكم الدُّستوريّ سنة 1908 شارك في إصدار مجلَّة "الصِّراط المستقيم"، ونشر فيها أكثر أعماله الأدبيَّة والفكريَّة، وفي السَّنة نفسها عُيّن مدرّسًا للأدب في دار الفنون "جامعة إسطنبول"، وأسند إليه تدريس الأدب العربيّ وأصول التَّرجمة بين العربيَّة والتُّركيَّة (Okay-Düzdağ, 2003, s. 432-439).

إنَّ المكان الَّذي أمضى فيه محمَّد عاكف مرحلته الدِّراسيَّة وعمل فيه كمدرّس هو اليوم نفس المكان الَّذي تقدّم فيه جامعة صباح الدِّين زعيم الخدمة التَّعليميَّة. وتستعمل صالة المطعم الَّتي كان يتناول فيها محمَّد عاكف وأصدقائه الطَّعام اليوم كصالة معرض محمَّد عاكف أرصوي ويزيّن أعلى الباب الدَّاخليّ ومحيطه أشعار محمَّد عاكف وصورة كبيرة له. يوجد في نفس المدينة الجامعيَّة متحف محمَّد عاكف أرصوي الزِّراعيّ ممَّا يذكّر الشَّباب في كلِّ فرصة بالشَّاعر الكبير. وقد كان مولعًا بالرِّياضيَّة البدنيَّة؛ كالمصارعة والتَّجديف وحمل الأثقال (فاروق، 2011، 61).

قال عنه: الأستاذ الألماني ريتشارد هرتمان: "هو مع إحاطته– على العموم- بالحياة الثَّقافيَّة والسياسيَّة يتعمق من الوجهة الإصلاحية في الدِّين، وما يعنيه من الرُّجوع إلى الإسلام يعني به الرُّجوع إلى الإسلام القديم لا بإبعاد الأمور الَّتي غيّرت منه أثناء تطوّره التَّاريخيّ فحسب، بل أيضًا وقبل كلّ شيء يريد الوقوف ضدَّ هؤلاء العصريين المندفعيين في تيار الغرب، وضدَّ دعاة المذهب القوميُّ، فهي حركة دينيَّة تريد أنْ يكون الدِّين قوَّة تخضع لها كلُّ الحياة المدنية في غير إضرار بحركة الفرد".

2.3. رحلاته

زار محمَّد عاكف مصر تلبية لدعوة تلقَّاها من عبَّاس حليم باشا الَّذي كان على علاقة وطيدة معه، وذلك في عام 1914، وفي السَّنة التَّالية زار مصر مرَّة ثانية ثمَّ توجَّه إلى المدينة المنوَّرة، وكتب انطباعاته عن هذه الزِّيارة في قصيدة تحمل اسم "من صحراء نجد إلى المدينة المنوَّرة"، وتعدُّ هذه القصيدة من روائع الأدب التُّركيّ. وفي أواخر السَّنة نفسها أوفد بمهمَّة رسميَّة خاصَّة إلى برلين حيث مكث ثلاثة أشهر، وتعرّف على الحياة الغريبَّة عن كثب، وتفقد أحوال الأسرى المسلمين من التَّبعة إلى إنجليزيَّة والرُّوسيَّة المعتقلين في المعسكرات الألمانيَّة. فلمَّا كان عاكف رجلاً شديد الورع والتَّقوى فقد أرسل إلى برلين؛ حيث شكَّلت في ذلك الإبان لجنة خاصة في وزارة الحربيَّة مكَّونة من كلٍّ من: علي باشا همية التُّونسيّ، والطَّبيب المصريّ فؤاد، والشَّيخ صالح التُّونسيّ، ولسوف يرفع هؤلاء الثَّلاثة عقيرتهم بالصِّياح ويتفوَّهون بالعربيَّة ويوقظون المسلمين الموجودين في العالم من سباتهم العميق، وقد انتصرت تركيا في الحرب؛ ومن ثمَّ أرسلت هذه اللَّجنة عاكفًا إلى برلين وهو على يقين جازم بأنَّ هذه مهمَّة مقدَّسة.

وكان يوجد في ذلك الوقت مائة ألف مسلم ممَّن أُخذوا أسرى من جيوش الحلفاء ممَّا جعل عاكفًا يسرع إلى برلين ليجهر بالحقيقة ويجلوها إلى هؤلاء المائة ألف من الإخوة المسلمين.

يقول مدحت جمال:

> *"أنا لا أعرف شيئًا عن النَّتيجة السِّياسية المتمخِّمة عن هذه الرِّحلة، ولكنَّ عاكفًا عاد منها بخمسة أشياء وهي: حكمة معبِّرة، ومنظومة شعريَّة، وحيرة ودهشة، وغصَّة وألم، وثلاث تأملات. أمَّا الحكمة المعبِّرة فتتمثَّل في أنَّني قلت لعاكف ماذا يوجد في برلين؟ وماذا نكون نحن؟ قال عاكف ماذا سنكون، لقد ذهبت إلى برلين وكان سفيرنا في ألمانيا يكتب تفسيرًا للقرآن الكريم، ثمَّ ذهبت إلى إسطنبول وكان أساتذتنا وشيوخنا في حيّ الفاتح يتحدَّثون في السِّياسة*(Mithat Cemal, 1986, s.173).

ثمَّ تكالبت على الدَّولة العثمانيَّة المشاكل تلو المشاكل إلى أنْ خرجت مهزومة من الحرب العالميَّة الأولى، ودخلت قوات الحلفاء إسطنبول، فبدأت معركة الاستقلال بقيادة مصطفى كمال، وعمل محمَّد عاكف كلَّ ما في وسعه من أجل تحرير بلاده. ويبدو أنَّه أصبح من الشَّخصيات الوطنيَّة المهمَّة في الجمهوريَّة، فتمَّ ترشيحه عضوًا في البرلمان فدخل في أوَّل مجلس للنوَّاب في تركيا.

وأصبح اسم محمَّد عاكف على كلِّ لسان، وغدا زعيمًا روحيًّا ومعنويًّا في النِّضال الوطنيّ، وفي مايو 1923م، ولمَّا انتهت مدَّته في مجلس النُّواب عاد إلى إسطنبول من أنقرة، ولم يُدع من الحزب الحاكم لخوض الانتخابات مرَّة أخرى؛ ويبدو أنَّ هذا كان بسبب اتِّجاهه الإسلاميّ الظَّاهر.

وفي أواخر سنة 1924 زار مصر للمرَّة الثَّانية استجابة لدعوة عبَّاس حليم باشا، وعاد إلى إسطنبول في ربيع 1925م. ولكنْ لم يمض على عودته إلا بضعة أشهر حتَّى عاد إلى مصر من جديد، وقد ربط معارضوه ارتحاله بمعارضته للقبعة الَّتي فرضت الحكومة التُّركيَّة ارتداءها؛ ففي هذا الوقت أصدر مصطفى كمال- رئيس الجمهورية- قرارًا ينظِّم الزِّيَّ فرض بموجبه ارتداء القبعة على جميع موظفي الدَّولة، واعتبر كلَّ معارض لها معارضًا للثورة، فقُدّم الكثير من رافضي القبعة إلى المحاكم وشنق الكثير منهم (إبراهيم، 2006، 253- 254).

3.3. أشخاص تأثَّر بهم

كان قد تأثَّر كثيرًا بالأستاذ جمال الدِّين الأفغاني ودعوته لنبذ الاستبداد ونيل الحريات ولو بالقوَّة، وكان يردِّد آراءه وآراء تلميذه الأستاذمحمَّد عبده، وترجم كثيرًا من تلك الآراء إلى اللُّغة التركيَّة، وأفرد لمقالات الأستاذ محمَّد فريد وجدي حيّزًا كبيرًا من جريدته، وترجم كتاب الأستاذ فريد "المرأة المسلمة".

تأثَّر بالشَّاعر الكبيرمحمَّد إقبال وصيحاته الثَّائرة، وتوطَّدت علاقته في مصر بالأديب المصريّ عبدالوهاب عزام الَّذي هيأ له تدريس اللُّغة التُّركيَّة في جامعة القاهرة، وعن طريق عزّام تعرّف على مثقفي مصر. وقد أخبر عنه صديقه الأديب الدُّكتور عبد الوهاب عزام: "كم تحدَّثنا وقرأنا في سيرنا وجلوسنا في الأداب الثَّلاثة: العربيَّة والفارسيَّة والتُّركيَّة، وكنت أحبُّ أنْ أقرأ عليه شعره، وكان يسرُّه أنْ يستمع إليه، وكانت كلُّ أحاديثنا وقراءاتنا متعة نجتمع فيها على الفكر والذَّوق والأمل والألم، وكان أطيب المجالس مجلسًا نفرغ فيه إلى شعر محمَّد إقبال، فقد عرَّفني بإقبال يوم أعارني ديوانه "بيام مشرق" فإذا صفا الوقت عمدت إلى أحد كتب إقبال فقرأت، واستمع مقبلاً مستغرقًا، يقطع إنشادي في الحين بعد الحين بالاستعادة أو الاستحسان أو التَّعجُّب أو التَّأوه، وأذكر أنَّنا بدأنا كتاب إقبال "أسرار خودي" فوالينا الجلسات حتَّى أنهيناه إنشادًا، ثمَّ أتبعنا به أخاه "رموز بي خودي" فختمناه على شوق إلى الإعادة" (يوجار، 1990، 351-352؛ الشَّريف، 1432، 1: 152).

4.3. من حواراته

كان محرّر مجلَّة "يدي كون" التُّركية الأستاذ قندمير قد اجتمع بالأستاذ في المستشفي، وإليكم أهمُّ ما دار بينهما من الحديث الَّذي ترجمه إلى العربيَّة الأستاذ محمَّد يلماز:

استغرق السَّفر من مصر إلى هنا ثلاث ليال غير أنَّها كانت بالنِّسبة لي ثلاثين قرنًا، أمضيت هناك أحد عشر عامًا إلا أنّي شعرت في لحظة من اللَّحظات أنّي لو بقيت هناك أحد عشر يومًا أخرى لجُنّ جنوني.

الشَّوق؟

مؤلم جدًّا.

طيب، ماذا عن فرحة اللِّقاء؟

لا تسألني عن ذلك يا بني فأنا لا أجرؤ على طرح السُّؤال حتَّى على نفسي، لكني مع الأسف الشَّديد وجدت نفسي على هذا السَّرير بمجرَّد ما خرجت من الباخرة فلم أتمكَّن من مشاهدة أي شيء.

ثمَّ تحدث عن أيَّام الجهاد ضد الكفار الَّذين وطئوا أرض تركيا في الحرب العالميَّة الأولى، فقال: غادرت إسطنبول حيث أقلتنا سيارة من أُسكدار إلى قرية لا أتذكر اسمها في الوقت الحالي. كنَّا نستقل في رحلتنا تارة عربة تجرها الثِّيران وأخرى تجرها الأحصنة حتَّى وصلنا إلى أنقرة. كانت تلك الأيَّام ما أشدَّ هياجها خصوصًا يوم سقطت بورصة. لكنَّنا لم نفقد ثقتنا ولو يومًا واحدًا ولم نسمح لليأس أن يتسرَّب إلى قلوبنا أبدًا، فهل كان هناك مناص أمامنا غير الجدّ؟

لم نكن نمتلك مدافع ولا بنادق لكنَّنا كنا نمتلك إيماننا الرَّاسخ في قلوبنا والحمد لله.

كيف قمتم بكتابة نشيد الاستقلال؟

حقًّا إنَّما يكتب هذا الكلام بالإيمان والأمة المؤمنة فقط، فكروا معي قليلاً: هل كان بإمكاني أن أكتب كل هذا لو لم أمتلك الإيمان الرَّاسخ وقتذاك، ولا بدَّ لي أن ألفت الانتباه إلى أنَّه لا قيمة لنشيد الاستقلال على اعتبار أنَّه مجرَّد شعر وإنما تكمن قيمته في كونه أنَّه يعكس صفحة من صفحات تاريخنا بما فيها من آلام.

وماذا عن النَّصر العظيم؟

كنا في فرحة غامرة.

ألم تقوموا بكتابة شيء ما عند ذلك؟

نفدت كلُّ طاقاتي في تلك اللَّحظات فلم أعد أقدر على التفكير في أي شيء ولا على سماع أيّ شيء، ولا كتابة أي شيء.

كيف قضيتم الوقت في مصر؟

هناك مدينة اسمها حلوان تقع على بعد خمسة وعشرين كيلاً من القاهرة، وهي مدينة هادئة كنت أقطنها، فأنا بطبعي إنسان هادئ لا أحب الضجيج، وكذلك في إسطنبول كنت على الحال نفسها من قبل، ففضلت العيش في مدينة حلوان لغاية ما كلفت بمهمة في دار الفنون، وفي الأيام الأخيرة حللت بالقاهرة.

فهل أحببتم مصر؟

نعم فهناك جوانب جميلة بمصر خصوصًا في فصل الشتاء، وكذلك في فصل الصَّيف لم أكن أتضايق من الطقس الحارّ، والبيوت بنيت على طراز يتناسب مع الطقس هناك فلا تتعدَّى الحرارة داخل الغرف في أشد الأيَّام حرارة ثمانيًا وعشرين أو ثلاثين درجة.

هل تسهل عليك الكتابة؟

لا، أبذل مجهودًا كبيرًا وأُعمل ذهني حيث أدرس الموضوع بكلِّ تفاصيله في ذهني، وأخيرًا عندما أنقله على الورق أتعب كثيرًا (الشّريف، 2015، 77- 78).

5.3. وفاته

عاش في مصر- في فترة حياته الأخيرة- وضعًا نفسيًّا صعبًا وبخاصَّة بعد أنْ أصبحت زوجته عصبية المزاج، كما عانى من أزمة ماديَّة خانقة ومن الوحدة، إلَّا أنَّ حسرته للوطن فاقت كلَّ معاناته، وتمنَّى الموت في ربوع وطنه، وتضرَّع إلى الله لأجل ذلك كثيرًا. وفي السَّنة الأخيرة من إقامته في مصر مرض فسافر إلى لبنان للاستجمام، غير أنَّ المرض اشتدَّ به، وكأنَّه كان يعرف أنَّ أجله المحتوم قد اقترب، فعاد إلى إسطنبول وأقام في بيت خصَّصه له صديقه الوفي عبَّاس حليم باشا، ولم يمتد به العمر طويلاً، بل وافته المنية في 27 يناير 1936 (موقع ويكيبديا، 2022).

4. المبحث الثَّاني: أعماله الأدبيَّة والفكريَّة

1.4. أعماله النَّثريَّة

كتب عاكف كثيرًا من المقالات السِّياسيَّة والأدبيَّة في مجلَّته "الصِّراط المستقيم" والَّتي صار اسمها بعد ذلك "سبيل الرَّشاد"، فقد ساهم في إصدار مجلَّة "الصِّراط المستقيم" الَّتي لعبت دورًا كبيرًا في الحياة العلميَّة والفكريَّة في ذلك العهد، ونشر فيها معظم أعماله الَّتي كان يكتبها تباعًا. وفي نفس السَّنة عيّن مدرِّسًا للأدب في دار الفنون (جامعة اسطنبول)، وبلغت كفاءته في اللُّغة العربيَّة إلى درجة بحيث أُسند إليه تدريس الأدب العربيّ وأصول التَّرجمة بين العربيَّة والتُّركيَّة. ويبدو أنَّ شهرته في التَّدريس قد انتشرت فتهافتت عليه الطَّلبات من معاهد مختلفة للتدريس فيها.

وممَّا كتبه: "لم يكن أمام مسلمي الأناضول التُّركي بعد أن رأوا حجم مصيبة الاعتداء على حرمة أراضيهم غير العودة مجدّدًا لحمل السِّلاح والعمل على صدِّ حملات أهل الصَّليب في حضارة القرن العشرين".

وكتب ينتقد القوميَّة الضيّقة فقال: "يا جماعة المسلمين، أنتم لستم بعرب ولا ترك ولا بلقانيين ولا أكراد ولا قوقازيين، ولا شركس، أنتم فقط عبارة عن أفراد في أمَّة واحدة هي الأمَّة الإسلامية. وكلَّما حافظتم على الإسلامية لم تفقدوا قومياتكم، وحين تسقط أو تضيع قومياتكم فلن تكونوا مسلمين" (الشّريف، 2015، 79- 80).

كما نشرت له مقالات وأشعار في مجلَّة ثروة الفنون المصوَّرة فيما بعد .

عمل محمَّد عاكف الَّذي تأثَّر بشكل كبير بعهد المشروطيت الثَّاني كرئيس الكتَّاب في مجلَّة "الصِّراط المستقيم" الَّتي أنشاها صديقيه أشرف أديب وأبو العلي ماردين، ونشر عدده الأوَّل في 27 آب عام 1908، وقام بعدَّة مهامٍ خلال فترة حرب البلقان ومعركة جناكاله وحرب الاستقلال. ذهب في 6 شباط عام 1920 إلى مدينة باليكسير وألقى خطبة حماسيَّة في جامع زاغنوس باشا، وألقى عدَّة خطب في أماكن أخرى نتيجة الاهتمام الكبير غير المتوقَّع من النَّاس اتِّجاهه، ومن ثمَّ عاد الى إسطنبول.

- ترجمته لمعاني القرآن إلى اللُّغة التُّركيَّة:

من أعماله ترجمة معاني القرآن إلى التُّركيَّة، صنع ذلك في مصر أيَّام منفاه فيها، لكنَّه – على حذره في التَّرجمة واهتمامه بها - لم يرض عن عمله هذا فطواه ولم ينشره حتَّى ذهب أدراج الرِّياح.

2.4. أعماله الشِّعريَّة

لقد شغف في صدر شبابه بالشَّاعر الفارسيّ سعدي الشِّيرازي وترجم أكثر شعره إلى التُّركيَّة، وأعجب بالشَّاعر المصريّ ابن الفارض.

ولقد شارك في تحرير بلاده بقصائد شعريَّة ملهبة؛ فمجموع في دواوين سبعة ما زالت تروّج بين الأتراك:

أبصر ديوانه الأوَّل النُّور سنة 1911، وسمَّاه بـ"صفحات" .

في سنة 1912 صدر ديوانه الثَّاني بعنوان "في منبر السُّليمانيَّة"، جمع فيه مقطوعات من شعره الدِّينيّ والأخلاقيّ.

في سنة 1913 صدر ديوانه الثَّالث "أصوات الحقّ"، الَّذي حوى إشارات في تفسير القرآن العظيم وبيان بعض الأحاديث الشَّريفة.

في سنة 1914 صدر ديوانه الرَّابع "في منبر الفاتح"، الَّذي أورد فيه شعره عن ثورات البلقان ضدّ الأتراك ونتائجها السَّيئة .

في سنة 1917 صدر ديوانه الخامس: "الخواطر"؛ الَّذي حوى شعره عن رحلته إلى مصر وألمانيا.

ثمَّ صدر ديوانه السَّادس: "عاصم" سنة 1919؛ الَّذي حوى شعره عن حرب الاستقلال.

ثمَّ صدر ديوانه السَّابع: "الظِّلال" الَّذي حوى أعماله من سنة 1918 إلى سنة 1933.

وكان قد كتب قصيدة بعنوان "من صحراء نجد إلى المدينة المنوَّرة" تحدَّث فيها عن زيارته للمدينة المنوَّرة سنة 1914.

من شعره الَّذي ترجمه صديقه الدُّكتور عبد الوهاب عزَّام، رحمهما الله: "ما كنت لأقف معقود اللِّسان أقلب الطرف فيما حولي، ولم يكن لي بدٌّ أن أنوح لأوقظ الإسلام، إنَّما أريد أن تفور القلوب المرهفة الحسّ، الرَّاسخة الإيمان، إنّي أنوح ولكن لمن؟ أين أهل الدَّار؟ أقلب طرفي فلا أظفر إلا بأمم نائمة".

ومن شعره لما زار الأقصر فوجد فيه سيَّاحًا أجانب فرنسيين وإنجليزيين وألمانيين يحتسون الخمر، ورأى أمامه آثار الفراعنة فقال: "رأيت أمامي نحو ثلاثة عشر نفرًا من السَّائحين ما بين فرنسيين وإنجليز وألمان، مجتمعين زرافات ووحدانًا وللكؤوس بينهم رنين، فالفرنسيون يضحكون لأنَّ كيسهم المملوء يهز الدُّنيا المدينة لهم هزًّا عنيفًا، وليس في الدُّنيا ما يحزنهم إلا هزيمة "سيدان"، ومع ذلك فإنَّ الرَّغد والرفاهية ينسيان الإنسان أنكى الجروح. والإنجليز يضحكون وما أجدرهم بالضحك لأن الدنيا كلها رهن إشارتهم... يؤلبون شعوب الأرض بعضها على بعض وينظرون عن بُعد فرحين. والألمان يضحكون لأن قوة عضدهم كفيلة بأن يصدق العالم جميع ما يقولون، وما دام البشر لا يعطي الحقَّ إلا للقوَّة، فما الحيلة في الوصول إلى الحقّ بغير القوَّة.

أضعيف أنت إذن؟ فالنَّحيب أولى بك، نعم في هذه السَّاحة من الصَّخب: صخب الحبور، وجلبة السُّرور، أنا وحدي اليأس الَّذي لا يبتسم، قد أخذت أبكي وما أجدرني بالبكاء، فأنا كالقريب من ديار دينيّ. هذه السُّهول لا ترجع حديثي، أيُّها الشَّرق العظيم، أيُّها العالم المترامي الأطراف: ليت شعري في أيّ بقعة من بقاعك نجد أبناءك السُّعداء، إنَّ رأسك ترزح تحت الشَّدائد وعضدك واه، وذراعيك مغلولتان، ولما يهب نسيم الاستقلال على قلبك بعد، قد طفت في أرجائك كلّها لأرى أمامي داراً للإسلام فكلّت قدماي.

وكلَّما تناهت إلي من سبيلي أصوات الأجانب لم تفض روحي الباكية إلَّا بخيبة الأمل فهل كان نصيبي أن أكون غريبًا في قلب الإسلام، إنَّ هذه العاقبة لأقصى انتقام للأيَّام، والآن وقد تقدَّمت بي السُّنون ووهت قدماي فعلى بنيّ أن يجاهدوا ويأخذوا بثأري".

وفي كلامه تشاؤم لكن أنَّى لمثله أن يتفاءل وهو يرى الأكثرية السَّاحقة من ديار الإسلام آنذاك محتلَّة ومسحوقة، وهو يرى أكثر المسلمين آنذاك في صدٍّ عن الإسلام وهجران لشريعته وشعائره.

3.4. نشيد الاستقلال "النَّشيد الوطني التُّركيُّ"

إن محمَّد عاكف الَّذي انتقل عام 1921 للسكن في دير تاج الدين في أنقرة لم يشترك في البداية في مسابقة النَّشيد الوطنيّ الَّذي وضع للفائز فيه مكافأة 500 ليرة تركيَّة، وبعد فشل 700 متسابق شاركوا في كتابة النَّشيد إثر إعلان وزارة المعارف، ولم يفز أيُّ عمل من أعمالهم، ولكن بعد أن ترجَّاه وزير التَّربية حمدالله صبحي بيك، وشجَّعه صديقه حسن بصري اقتنع بالاشتراك في المسابقة، وقد نشر النَّشيد الوطنيَّ الَّذي وهبه للجيش في مجلَّة "الصِّراط المستقيم" وحاكميت الملية في 17 شباط.

وفي 12 مارس 1921 أُقرت قصيدته من قبل البرلمان نشيدًا للجمهوريَّة، وسمِّي "نشيد الاستقلال". وفي 4 مايو 2007 اتَّخذ مجلس الأمَّة التُّركيّ قرارًا يقضي باعتبار يوم 12 مارس من كلّ سنة يومًا وطنيًّا للاحتفال بشكل رسميّ بذكرى قبول النَّشيد الوطنيّ التُّركيّ والاحتفاء بشاعره، ولعلَّ في هذا شيئًا من التَّكريم له والوفاء. وقد تبرع محمَّد عاكف بجائزة 500 ليرة الَّتي منحت له للمؤسَّسات الخيريَّة (Okay, 2001, ss. 355-356).

لقد أصبحت أعمال محمَّد عاكف، معروفة لكلّ المثقفين، وبخاصَّة طموحاته الإسلاميَّة، وغدا هو على كلّ لسان بل أصبح في مقدمة من يمثِّل الشَّخصيَّة الوطنيَّة الإسلاميَّة في تركيا. كما أصبحت كلمات محمَّد عاكف على كلّ لسان لسلاسته ومداعبته مشاعر الجماهير العريضة بلغة بسيطة وشفافة وواقعية، ومما جاء فيه:

لا تخف، هذا العلم المرفرف لا يُنكس
ولو أرادوا تَنكيسه فليحرقوا آخر موقع في الوطن
ولسوف يلمع في الأفق؛ لأنَّه نجم وطني
هو لي، وهو ملك لشعبي أيضًا

أيها الهلال الجميل، لن تُمزق سأفديك بنفسي
وأيًّا كانت هذه الشّدّة والعنف فهي وردة فوق عرقي البطل
إنَّ الدَّماء الَّتي لا تسيل من أجلك، تكون حلالاً من بعد
وإذا قلنا الحقَّ، فمن حقِّ أمَّتي الاستقلال

لا تحسبنّ الأرض الَّتي تطؤها ترابا واعرفها
فكّر بالآلاف الَّذين يرقدون تحتها بلا كفن
أنت ابن شهيد، حذار من أن تؤذي أباك
لا تتخل عن هذا الوطن الجنَّة وإن امتلكت العوالم

المقطوعة السَّابقة هي جزء من نشيدة "استقلال" وهي أيضًا الكلمات الَّتي يردِّدها كلّ طفل وكلّ رجل وكلّ امرأة في تركيا منذ أكثر من سبعين سنة وحتَّى اليوم، ومن ثَمَّ فمحمَّد عاكف هو الشَّاعر التُّركيُّ الإسلاميُّ الوحيد الَّذي يتذكَّره الشَّعب التُّركيُّ دائماً عبر كلمات النَّشيد الوطنيّ، وعلى الرَّغم من أنَّ الأجيال الحالية لم تعاصر هذا الشَّاعر الرَّاحل، فإنَّها وجدت نفسها تعاصره في كل يوم وفي كل ذكرى، فهو الشاعر الَّذي تحولت إحدى قصائده الحماسية إلى كلمات النَّشيد الوطني التُّركيّ. وقد قرَّرت الجمهورية التُّركيَّة في دستورها جعل قصيدته "الاستقلال" هي النَّشيد الرَّسميُّ المصاحب للسلام الوطنيّ.

1.3.4. الظَّواهر الأسلوبيَّة في نشيد الاستقلال

الخلفيَّة الإسلاميَّة الَّتي يرتكز عليها الشَّاعر؛ فقد أراد أنْ يعمق فكرة الجهاد لدى المتلقِّي، ولدى الجنود على جبهة القتال على وجه التَّحديد، خصوصًا أنَّ السَّلاطين العثمانيين كانوا يأنسون للقب الغازي تبركًا بغزوات الرَّسول- صلَّى الله عليه وسلَّم- فهو يبدو في شعره خاصة داعية للإسلام، بحيث أضحى الشِّعر عنده وسيلة من أجل غاية شريفة، وليس هناك غاية أشرف من الإسلام والدَّعوة إليه، وكان يدعو إلى الوحدة الإسلاميَّة الَّتي كانت في نظره دليلاً على الإخلاص للعالم الإسلامي؛ ولذلك طالب بالخلافة، ونبذ دعاوى العصبيَّة للقوميَّات وبعثها من مواتها؛ لأنَّ في ذلك موانًا للوحدة الإسلاميَّة، وهو يعادي التَّغريب، وسلخ الشَّعب المسلم من دينه؛ لذلك جاء شعره تعبيرًا صادقًا عن هموم أمَّته وما حلَّ بها من كوارث ومحن، فلا غرابة أنْ نجده يفضِّل توظيف كلمة (الاستقلال) العربيَّة عن مثيلاتها التُّركيَّة.

كما تعدُّ كلمة (استقلال) أكثر عمقًا وتأثيرًا من كلمة (تحرير)؛ فالاستقلال يعني السِّيادة بكلِّ ما تحمله هذه الكلمة من دلالات استقلال على المستوى السِّياسيّ والاقتصاديّ والعسكريّ والاجتماعيّ والثَّقافيّ؛ لذلك أراد الشَّاعر أنْ يتخلَّص من نير الاحتلال خلاصًا كاملاً وغير مشروط؛ لينعم الوطن بالسِّيادة على كلِّ مقدَّراته، فهو يأبى أنْ يستخدم كلمة (التَّحرير) الَّتي يفهم منها إجلاء القوَّات المحتلَّة على أرض الوطن، سواء بالقوَّة المسلَّحة أو بطرق أخرى سلميَّة (سالم، 2007، 512).

بلغ عدد الكلمات الَّتي تحمل دلالات إسلاميَّة، سواء كانت عربيَّة أو فارسيَّة أو تركيَّة واحد وأربعين كلمة؛ بمعنى أنَّه لا يوجد مصرع في النَّشيد لم يذكر فيه كلمة تحمل هذه الأبعاد، وقد استقى الشَّاعر مفرداته من الثَّقافة الإسلاميَّة، واستطاع توظيفها بمهارة؛ لوعيه بالدَّور المهمِّ الَّذي يمكن أنْ تفعله في نفوس الجنود (سالم، 2007، 568).

يقول في نشيد الاستقلال:

إلهي.. رجاء روحي الوحيد
ألا تمسّ أيدي الرّجل الأجنبيّ صدر المساجد
وألا ينقطع أنين الأذان..
الَّذي شهادته أساس الدِّين أبدًا في سماء البلاد

إذ يسجد ألف مرَّة في بلادي الحجر
ويسيل الدَّمع - يا إلهي – من كلّ الجوارح ويتفجَّر
ويندفع من الأرض مثل روح صافية منعشة
ويسجد برأس شامخًا نحو العرش

وأخفق أمواجًا مثل الشَّفق يا مجد الهلال
حقٌّ لك كلُّ الدِّماء المسكوبة من أجلك وحلال
لا زوال لك إلى الأبد ولأمتي .. لا زوال
حقٌّ لرايتي الَّتي عاشت حرَّة الحريَّة لا محال
حقٌّ لشعبي العابد لله الاستقلال.

5. المبحث الثَّالث: الاتِّجاهات الإسلاميَّة في كتاباته

1.5. نضالة وخطبه في أرجاء تركيا

في شعره دعوة للإسلام؛ فالشِّعر عنده وسيلة من أجل غاية شريفة، ولا غاية أشرف من الإسلام والدَّعوة إليه، وهو يدعو إلى الوحدة الإسلاميَّة وهي في نظرة دليل الإخلاص للعالم الإسلامي لذلك طالب ببقاء الخلافة، ونبذ دعاوى العصبيَّة للقوميَّات وبعثها من موتها؛ لأنَّ في ذلك موات للوحدة الإسلاميَّة. وهو يعادي أسلوب التَّغريب، وسلخ الشَّعب المسلم من دينه؛ لذلك جاء شعره مثقَّلاً بهموم أمَّته وما نزل بها من كوارث ومحن، وما كان بمعتزل عنها بل اصطلى بنارها، وليت كتابه "صفحات" يجد من يكرم نفسه ويكرم القراء فيترجمه إلى لغات متعددة، والَّذي نحبُّ أنْ نلفت النَّظر إليه في نهاية هذه المعالم من حياة ذلك النَّجم الَّذي غاب رسمه وما غاب نوره أنَّ العظمة الَّتي حباه الله بها إنَّما هي قبس من عظمة الإسلام الَّذي رضيه دينًا فتمسَّك به، ودافع عنه ودعا إليه (غريب، 1999، 34).

نشأ محمَّد عاكف في بيئة إسلامية تكنُّ احترامًا كبيرًا للمشاعر الإسلاميَّة والوطنيَّة وتبذل الغالي والنَّفيس من أجل الوطن، ويعرف محمَّد عاكف بأنَّه لم يكن رجل سياسة وإيديولوجيًّا، بل كان ميَّالاً إلى نظام دستوريٍّ غير استبدادي يستند إلى حريَّة وتضامن ينسجمان مع التَّقاليد الإسلاميَّة، ولهذا كان يعترض على النِّظام العرفيّ للسلطان عبد الحميد الثَّاني، ولكن لم تكن له أيَّة صلة بالنَّشاطات السِّريَّة الَّتي شاعت بين المثقفين ضدّ حكم هذا السُّلطان.

كان الشَّاعر محمَّد عاكف يرى أنَّ الشَّرق هو المصدر الحقيقيُّ للمدنية والحضارة، وأنَّ عوامل مثل الجهل والتَّعصب الدِّينيّ وعدم الثَّبات والاتزان واللَّامبالاة وعدم الثِّقة في النَّفس، هي الأسباب الأساسيَّة لحالة تأخّر الشَّرق الإسلاميّ (Öz, 2013, 11-13). وقف عاكف بكلّ قوَّة عَبْرَ كلمات شعره يلهب حماس الأتراك للدفاع عن الدَّولة العثمانيَّة، حين تعرَّضت لمحاولات الاحتلال على يد الإنجليز والفرنسيين واليونانيين بعد الحرب العالمية الأولى.

إنَّ فكرة الوحدة الإسلاميَّة كانت أساسيَّة في حياته؛ فهو يدعو لها في كتاباته وأشعاره، وذهب لمصر والجزيرة العربيَّة من أجل بحث الوحدة الإسلاميَّة، رأى محمَّد عاكف أرصوي، تمزق الدولة العثمانية على يد الإمبرياليَّة الغربية وشهد احتلال إسطنبول فما كان منه إلا أن اعتلى منابر المساجد يدعو الشَّعب التُّركيَّ إلى مقاومة الاحتلال الفرنسيّ والبريطانيّ والإيطاليّ واليونانيّ، وتواصلت كتاباته الَّتي تحضُّ شعبه على الكفاح ضدّ قوات الاحتلال في مجلة "سبيل الرشاد" كان محمَّد عاكف أرصوي الشَّاعر والعضو والمؤسّس في البرلمان الوطنيّ التُّركيّ مثقَّفًا وطنيًّا يناضل ضدّ الرَّجعية والتَّعصّب والتَّخلف والخرافات، ويعطي الأولويَّة للمعرفة والتُّكنولوجيا (يوجار، 1990، 437-441).

وخلال حرب البلقان (1912- 1913) الَّتي خاضتها الدَّولة العثمانيَّة انتسب إلى الجناح الثَّقافيّ لجمعية الدِّفاع الوطنيّ، وهذه الجمعيَّة لعبت دورًا كبيرًا في النِّضال الوطنيّ، وأخذ محمَّد عاكف على عاتقه توعية الأهالي وتنويرهم إلى جانب بعض كبار الأدباء. واستغل قلمه في مجلَّة "الصِّراط المستقيم"- الَّتي تغيّر اسمها إلى "سبيل الرَّشاد"- فنشر مقالات وأشعارًا أدبيَّة مختلفة في توعية النَّاس، وسعى إلى زرع الأمل في نفوسهم محذِّرًا إيَّاهم من الوقوع في اليأس جراء الأزمات الَّتي عاشتها الدَّولة (يوجار، 1990، 421).

2.5. رسالة الأدب الإسلاميّ في أشعار أرصوي

إنَّ أشعاره الَّتي قالها أثناء حرب الاستقلال قد زيَّنت جهاده بالكلمة، وتعتبر من أجمل الآثار الشِّعريَّة في الأدب التُّركيّ المعاصر، كما يعتبر ديوان (الصَّفحات) – جمع الشَّاعر أشعاره في ديوان من سبعة أجزاء باسم (الصَّفحات)، وقد طبع هذا الدِّيوان عدَّة مرَّات باللُّغة العثمانيَّة والتُّركيَّة - مثالاً بارزًا ظهر في الأدب التُّركيّ الإسلاميّ، وشغل بينها موقعًا مهمًّا. والَّذي يبرز القيم الدِّينيَّة في شعر محمَّد عاكف أرصوي (فرحات، 1992، 571).

عند الخوض في ديوان (الصَّفحات) نجده تضمَّن ثلاثة عناصر؛ هي: أشعاره الاجتماعيَّة، وأشعاره التَّاريخيَّة، وأشعاره الدِّينيَّة. (فرحات، 1992، 573).

في المجلَّد الثَّاني لوحة (على منبر السّليمانيَّة)؛ وفيها يصفُ الشَّاعر مسجد السُّليمانيَّة من جميع نواحيه- من الخارج ومن الدَّاخل- في أكثر من 700 بيت، واثناء وصفه له- من الدَّاخل- يجد واعظًا على المنبر يقول للحاضرين: أنا لم آت إلى المنبر لأعظكم وأعلمكم أصول دينكم؛ لأنَّ علماءكم يعرفون أكثر ممَّا أعرف في هذا المجال، أنا جئتكم لأقصَّ عليكم ما شاهدته في بلاد المسلمين لأنّي اطَّلعت على جميع أحوال هذه البلاد، وفي شعره هذه يبدأ بمدينة إسطنبول يشرح حياتها السِّياسيَّة والعلميَّة، وتناول هنا قضية الطَّلبة الأتراك الدَّارسين في أوربا بادئًا شكواه منهم لأنَّهم كانوا يفكِّرون في أنَّ نجاح الأمَّة مربوط بإلغاء الدِّين، ويوضَّح لنا الطَّريق الَّذي يجب على الأمَّة أنْ تسلكه لأجل تقدّمها، وأنْ يكون لها منهج خاصٌّ بها، وألا تكون تابعة لغيرها من الأمم الأخرى.(فرحات، 1992، 575-576).

وفي نظر شاعرنا أنَّ الأمَّة مثل شجرة كبيرة إذا ذبلت ينبغي عرضها على متخصِّص بأمور الشَّجر، وبالتَّالي فإنَّ هذا المتخصص عليه النَّظر إلى جذرها وإنْ قام بعمليَّة تطعيم يجب عليه أنْ يطعم كلَّ شجرة من جنسها؛ فإنَّ شجرة التُّفَّاح مثلاً لا تطعم من شجرة البرتقال. ويقول إنَّ مفكِّرينا أخطأوا عندما كانوا يفكِّرون بأنَّ الإسلام يحول دون تقدُّم الأمَّة. وإذا أردنا التَّمعُّن في الدِّين يجب علينا أنْ نرجع إلى الماضي ونمعن النَّظر في أي عصر من عصور الإسلام القريبة.

والمجلَّد الثَّالث الَّذي يسمَّى (أصوات الحقّ) (Hakkın Sesleri) من أوَّله إلى آخره يحوي أشعارًا استلهمت من القرآن والحديث.

وأوّلُ أشعاره تفسير للآية الكريمة: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) (سورة آل عمران: الآية 26)، وهو يعترف بأنَّ كلَّ شيء هو ناتج عن قدرة الله تعالى، وأنَّ المسيحيين يسعون إلى هلاك المسلمين، ومن ثمَّ تهلك الشَّريعة الَّتي هي في بلادهم. وفي آخر شعره الَّذي كتبه في سنة 1912م يدعو الله أنْ يتجلَّى بجماله. وفي شعره الثَّاني الَّذي كتبه بعد شهر بعد ذلك يستلهم من الآية الكريمة: (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةً بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (سورة النَّمل: الآية 52)، ويوضِّح المحن والمصائب الَّتي واجهها المسلمون. (فرحات، 1992، 576)

والشِّعر الثَّالث من الدِّيوان مستلهم من حديث شريف (حديث موقوف): "حَدَّثَنَا حَدَّثَنَا أَبُو الْمُغِيرَةِ ، عَنِ ابْنِ عَيَّاشٍ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ محمَّد بْنِ زَيْدٍ ، عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ رسول الله- صلَّى الله عليه وسلَّم: "إِذَا قَالَتْ نِزَارُ: يَا نِزَارُ، وَقَالَتْ أَهْلُ الْيَمَنِ: يَا قَحْطَانُ، نَزَلَ الصَّبْرُ، وَرُفِعَ النَّصْرُ، وَسُلِّطَ عَلَيْهِمُ الْحَدِيدُ".(متقي الهنديُّ، 1971، 1: 207). وفي بقية أشعاره يوصي بشدِّ العزم والثَّبات للمسلمين

كما يستلهم شعرًا من الآية الكريمة: (أَنُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا) (سورة الأعراف: الآية 155)؛ إذ يدعو الله ألَّا يجزئ البلاد الإسلاميَّة بما يفعله خمسة أو عشرة نفر منهم (فرحات، 1992، 577).

ويرى أنَّ أساس الحضارة مجئ محمَّد- صلَّى الله عليه وسلَّم- إلَّا أنَّه يشير إلى مبدأ الإلحاد وكونه سبب الإنحطاط الاجتماعيّ والتَّاريخيّ بين المسلمين. وهنا يبدو لنا سؤال: هل ما رسمه لنا شاعرنا في لوحته (ميخانه) ناشئ عن سوء فهم الحياة الَّتي أمر بها الإسلام دين الفطرة؟

ألم تكن حال القرى الفقيرة نتيجة لعدم وصول الحضارة الَّتي جاء بها الدِّين الحنيف إليها؟

ألم تنقرض أمم مختلفة نتيجة لوجود الفرقة والخلاف الَّذي نهى عنه الدِّين الإسلاميُّ؟

وكان يرى في مجلَّد الثَّاني من ديوانه أنَّ كلَّ تأخِّر كان نتيجة لعدم العلم بالدِّين الإسلاميّ ومبادئه السَّاميَّة.

وكثيرًا ما كان يشغل باله ظاهرتا الكسل والخمول اللَّتان عمَّتا العالم الإسلاميَّ، وحسب ظنّه أنَّ العالم الإسلاميَّ شبه نائم حيث يصوّر لنا هذه الظَّاهرة في مجلّده السَّادس من الصَّفحات (فرحات، 1992، 578).

وإذا رجعنا إلى مجلّده الخامس نراه يقارن لنا في شعره (ذكريات برلين) بين دول ألمانيا والعالم الإسلاميّ. ونراه يقف عند نقطة تأخّر آدابنا وانحرافها إلى مجرى السَّفالة والانحطاط، كما يوصي المسلمين بالرَّغبة في العمل وإخلاص النِّية فيه.

والموضوع الأساسيُّ في مجلَّده السَّابع (يجب أنْ تعرق الجباه) لا يخرج عن نصحه وإرشاده المسلمين للعمل، وفي شعر مجلّده الرَّابع كنَّا قد رأيناه يتناول فكرة استمرار العالم في العمل والمثابرة حتَّى عالم النُّجوم والكواكب في شغل مستمر، ويعزو تقدُّم دول الغرب إلى استمرارهم في العمل الدَّؤوب، ويقول: إنَّ وجود ظاهرة الكسل والخمول في بلادنا راجعة إلى وجود السَّفالة وانحطاط الأخلاق، ويشدِّد هنا على تلقين المسلمين أمور دينهم الَّتي كانوا قد فهمومها غلطًا على شكل يغاير الَّذي أراده الدِّين الإسلاميُّ وكتابه القرآن الكريم وسنَّته الغراء، وهذا يعتبر بحقٍّ من أجمل ما ورد في ديوانه (الصَّفحات).

وفي آخر ديوان له يُسمَّى بـــ (الطُّغاة) يدور حول هذا الموضوع.

إنَّ علماءالمسلمين كانوا دئمًا يفكِّرون في مصير الأمَّة الإسلاميَّة خلال فترة بداية القرن العشرين وما واجهه المسلمون من محن جمَّة أتت على العزيز منهم، إلَّا أنَّ قسمًا من هؤلاء العلماء كان يأمل بالنَّجاح على مثل هذه المحن والمشاكل بما فيهم أرصوي، والَّذي كان ذا موقع مهمّ بين هؤلاء العلماء، حيث كان يتمنى أنْ يستيقظ العالم الإسلامي من سباته (فرحات، 1992، 579).

ذلكم هو الشَّاعر محمَّد عاكوف أرصوي الَّذي كان يرى أمام عينيه شرطًا مهمًّا، ألا وهو أنْ يفهم المسلمون أصول الإسلام ومفاهمه السَّمحاء بالشَّكل الَّذي أراده الإسلام نفسه بعد أنْ يعقد المسلمون العزم ويتوكَّلوا بشكل صحيح. هذا ظاهر في شعره (التَّوكُّل بعد العزم).

ومن هنا نجد أنفسنا أمام شاعر بحث عن وجود مجتمع إسلاميّ، كان يدعو العالم الإسلاميَّ الَّذي كان يعاني التَّمزُّق وظاهرة النِّفاق إلى وحدة الشُّعور ووحدة تبادل وجهات النَّظر. كان الشَّاعر يقدّم لنا فكر الدِّين الإسلاميّ في العلم وفي الإنسانيَّة وفي الحياة عندما كان يهاجم البدع والخرافات المستحدثة في المجتمع الإسلاميّ.

ولا شكَّ أنَّه كان يعالج الموضوعات التَّاريخيَّة والاجتماعيَّة ضمن تصوّر إسلاميّ. وإذا قبلنا ظاهرة شكواه من الحياة في أشعاره فلا شكَّ أنَّنا نقبل ذلك موقنين بما كان يواجهه العالم الإسلاميُّ من ظروف اجتماعيَّة صعبة وكونه أحد أفراد هذا المجتمع. (فرحات، 1992، 579)

3.5. أمثلة من أشعار أرصوي الإسلاميَّة

شعر الشَّاعر الإسلاميّ محمَّد عاكف نموذج حيٌّ لهذه القضية المشتركة، ولعلَّ في قصائده روائع تشدنا بمضمونها، وبما يبقى لنا منها بعد ترجمتها. وكان ذا غيرة إسلاميَّة قويَّة، وبعد الرَّحيل إلى مصر، عاشر كوكبة من الشُّعراء الأفذاذ مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم وغيرهم، وبكى معهم- وبلغته التُّركيَّة- الوحدة الإسلاميَّة الممزقة، وحرية الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة وهي تهوي تحت نير المستعمرين. ولكن الآلام لم تطفئ شعلة الأمل في قلبه. فظلَّ ينظر بعين دامية إلى

الأحداث، وبعين واثقة بالفرح ونصر الله القادم إلى كافَّة الأمَّة الإسلاميَّة الهائلة، وإلى كنوزها العقديَّة والماديَّة، وإلى ما يمكن أنْ تصنعه العقيدة الصَّادقة من وثبة فريدة. وقبل أنْ أقدِّم شيئًا من شعره لا بدَّ أنْ أعتذر بأنَّ ترجمة الشِّعر تفقده قدرًا هائلاً من شاعريته وتأثيره الإيقاعيّ والجماليّ، فلا يبقى لنا إلَّا الصُّور والمعاني الَّتي قد يدركها المترجم وقد يفوت منها الكثير، ومع ذلك ننظر فيما يبقى لنا بعد التَّرجمة لأنَّ في هذه البقية آثار عاطفة إسلاميَّة تتَّصل بقلوبنا، فهو يقف كما يقف كلُّ مسلم أمام صورة الشَّرف الإسلاميّ في مطلع القرن العشرين الميلاديّ فيحسُّ بآلام التَّمزق والقهر والانقسام ويقول:

أيُّها الشَّرق العظيم .
أيَّها العالم المترامي الأطراف
ليت شعري في أيّ بقعة
من بقاعك نجد فيها أبناءك السُّعداء
إنَّ رأسك يرزح تحت الشَّدائد. وعضدك واه، وإنَّ ذراعيك مغلولتان
لقد طفت في أرجائك لأرى دارًا للإسلام فكلَّت قدماي
وكلَّما تناهت إليّ من سبيلي أصوات الأحاديث
لم تفض روحي الباكية إلا بخيبة الأمل
فهل كان نصيبي أنْ أكون غريبًا في قلب الإسلام؟!
والآن وقد تقدَّمت بي السُّنون ووهت قواي،
فعلى بني أن يجاهدوا وي أخذوا بثأري.

وعندما ينظر إلى جماهير المسلمين المتطلِّعة إلى التَّحرُّر وإلى العودة إلى الله في كلّ جوانب حياتها يمتلئ أملاً بأنَّ نجم الأمَّة الإسلاميَّة لن يخبو، و أنَّ المدَّ الإسلامي سيعيد إلى العالم الإسلاميّ حريته وعزَّته وحياته الإسلاميَّة كاملة بإذن الله، فيقول مستبشرًا:

هدئ روعك، فإنَّ هذا اللّواء السَّابح في نور الصَّباح لن يخمد،

إنَّ نجم أمتي سيظلُّ متألقًا

إنَّه ليس لي فحسب، بل لأمتي

فيا عجبي أيّ مجنون يستطيع أنْ يكبلني بالأغلال

إنّني كسيل هائج جارف أكسر أصفادي وأنطلق

أجتاز الجبال فلا تسعني السُّهول فأفيض عليها

الحرية حقٌّ لعلمي الَّذي عاش حرًّا

والاستقلال حقٌّ لأمتي الَّتي تعبد الله الحقَّ.

إنَّ محمَّد عاكف واحد من الشُّعراء الإسلاميين الَّذين أبدعوا روائع شعريَّة فذَّة سداها ولحمتها القضية الإسلاميَّة المشتركة بين جميع المسلمين.. ما أحرانا أنْ نقدِّمه لجيلنا المسلم نموذجًا للشخصية الإسلاميَّة الموحدة، وأدبها الإسلاميّ العالميّ.(عبدالرَّازق بدر، 2016، 216)

في المحنة ألف قصيدة بعنوان (لا يأس) افتتحها بقوله تعالى: (قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ) (سورة الحجر: الآية 15)، ثمَّ قال يحذر الأتراك من الاستسلام لليأس ويستنهضهم لإعادة مجدهم الإسلام: (فاروق، 2011، 61)

أين مني نفحة من الأمل فيك؟

أتحسب أنَّه قد انطفأ؟

ما كان لفجر الحقِّ الأزلي أنْ يمحى

أيُّها الظَّالم!

بعد قليل ترى ما أظلم أيَّام غدك!

ويا أيُّها القلب المؤمن الَّذي حار وهو يعبد الحقَّ

إن صدرًا واحدًا فقط يعيش بدون أمل وهو صدر الكافر

أيجتمع اليأس والإيمان؟

حاشا لله، وقد علمت وأيقنت أنَّه رب من المحال

فلماذا إذن أذللت عنقك ووقفت مطرق الرَّأس؟

ألا تشفق على ذريتك إن لم تشفق على نفسك؟

لو أطبقت على الآفاق آلاف الكوارث

لما انهارت هذه الأمَّة.. ما دمنا نتجنب أن

نقول: إنَّها سوف تضمحل

ما كانت لتنهار كلا، لن تنهار ولن تسقط!

فاقتل أنت اليأس العاوي وأيقظ العزم

فحسبها نفحة من الإيمان حتَّى تعود إلى الحياة

فلينتعش أملك، ما هذه الخيبة؟ وما هذا الخسران؟

ابدأ بإسكات الآلام الماضية

وبث الأمل القوي في أبنائك

وتوكَّل على الله واعتصم بحبل السَّعي

واخضع للحكمة

وهذا هو الطَّريق ولا أعرف صراطًا مستقيمًا سواه.

أمثلة من شعره المترجم:

لا، لن أصفق للظلم ولن أحابي الجبار العنيد

ولن أندد بالماضي إرضاء للقادم الجديد

ولن أرضى الذُّل لأجل بضعة لئام

لا، لن أرضى عن الغبن أبدًا باسم الحقِّ والوئام

إن كنت سمحًا فمن قال إنِّي غنم من الأغنام

وقد يضرب عنقي ولكن يأبى أن يجرأ ويهان

ولن أقول دعك يا هذا وامض بسلام

إنّنيعدوٌّ للظالم ونصير للمظلوم

6. خاتمة البحث

الأدب نشاط وثيق الصِّلة بالحياة والحضارة، فليس ثمَّة حضارة بلا آداب أو فنون، تضيف لها غايات ووسائل تحقِّق الخير والحقَّ والحرية والجمال، وتحتاجه الحضارة ركيزة بجوار الركَّيزة المادية في نهوضها وانطلاق مسيرتها. وفي مقابل الوافد من هذه الأنماط وتلك المدارس نما "الأدب الإسلاميُّ" مصطلحًا قديم الميلاد والنَّشأة، حديث التَّداول والدِّلالة، ليغرّد داخل قيم الأمَّة لا خارجها، أدبًا ذاتيًّا متميّزًا، ينبع من التَّعاليم الإسلاميَّة، وليساهم في النُّهوض الحضاري للأمَّة الإسلاميَّة، وفي تقديم الأنموذج الواقعيّ والإنسانيّ والعالميّ. إنَّ الأدب الإسلاميَّ هو: "الأدب الَّذي وُضع لبيان اعتقاد الإسلام وتعاليمه السَّمحَة بالمعنى الشَّامل، وهو ما يَنبع مِن روح الإسلام ومبادئه"، وهذا مُصطلح جديد، توجد له عدَّة تعريفات مُتشابِهة.

لُقِّبَ أرصوي بشاعر الإسلام وشاعر الأمل، وصاحب أعظم قصيدة إنسانيَّة في الأدب التُّركيّ، وهي قصيدة (نشيد الاستقلال)، والمساهم في بناء الشَّخصية التُّركيَّة من خلال نصوصه الشِّعريَّة ومقالاته وترجماته المتعددة، ممَّا جعله شاعر تركيا الأوَّل. ويعدُّ أرصوي من الشُّعراء الأتراك الَّذين أرسوا دعائم الشِّعر التُّركيّ والثَّقافة التُّركيَّة الحديثة قبل تأسيس الجمهورية التُّركيَّة وبعدها في بلاد الأناضول والعالم الإسلاميّ، وتتميّز قصائده بالحسّ الإنساني الصَّادق الَّذي يعبّر عن الضَّمير الحيّ للأمَّة الإسلاميَّة في كلِّ مكان، وتومئ نصوصه إلي ذلك الوعي القوميّ الخالص، من خلال أفكاره وقضاياه الَّتي تبنَّاها وضحى لأجلها.

تأثَّر أرصوي كثيرًا بالأستاذ جمال الدِّين الأفغاني ودعوته لنبذ الاستبداد ونيل الحريات ولو بالقوَّة، وكان يردِّد آراءه وآراء تلميذه الأستاذ محمَّد عبده، وترجم كثيرًا من تلك الآراء إلى اللُّغة التُّركيَّة، وأفرد لمقالات الأستاذ محمَّد فريد وجدي حيّزًا كبيرًا من جريدته، وترجم كتاب الأستاذ فريد "المرأة المسلمة". كما تأثَّر بالشَّاعر الكبير محمَّد إقبال وصيحاته الثَّائرة، وتوطَّدت علاقته في مصر بالأديب المصريّ عبدالوهاب عزام الَّذي هيأ له تدريس اللُّغة التُّركيَّة في جامعة القاهرة، وعن طريق عزّام تعرّف على مثقفي مصر. فبعد الرَّحيل إلى مصر، عاشر كوكبة من الشُّعراء الأفذاذ مثل أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وأحمد محرم وغيرهم، وبكى معهم- وبلغته التُّركيَّة- الوحدة الإسلاميَّة الممزقة، وحرية الدُّول العربيَّة والإسلاميَّة وهي تهوي تحت نير المستعمرين.

كتب أرصوي كثيرًا من المقالات السِّياسيَّة والأدبيَّة في مجلَّته "الصِّراط المستقيم" والَّتي صار اسمها بعد ذلك "سبيل الرَّشاد"، فقد ساهم في إصدار مجلَّة "الصِّراط المستقيم" الَّتي لعبت دورًا كبيرًا في الحياة العلميَّة والفكريَّة في ذلك العهد، ونشر فيها معظم أعماله الَّتي كان يكتبها تباعًا. وفي نفس السَّنة عيّن مدرّسًا للأدب في دار الفنون (جامعة اسطنبول)، وبلغت كفاءته في اللُّغة العربيَّة إلى درجة بحيث أُسند إليه تدريس الأدب العربيّ وأصول التَّرجمة بين العربيَّة والتُّركيَّة. ومن أعماله ترجمة معاني القرآن إلى التُّركيَّة، صنع ذلك في مصر أيَّام منفاه فيها، لكنَّه – على حذره في التَّرجمة واهتمامه بها - لم يرض عن عمله هذا فطواه ولم ينشره حتَّى ذهب أدراج الرِّياح.

شغف أرصوي في صدر شبابه بالشَّاعر الفارسيّ سعدي الشِّيرازي وترجم أكثر شعره إلى التُّركيَّة، وأعجب بالشَّاعر المصريّ ابن الفارض. وأصبحت أعمال محمَّد عاكف، معروفة لكلّ المثقفين، وهو صاحب نشيد الاستقلال، وقد بلغ عدد الكلمات الَّتي تحمل دلالات إسلاميَّة، سواء كانت عربيَّة أو فارسيَّة أو تركيَّة واحد وأربعين كلمة؛ بمعنى أنَّه لا يوجد مصرع في النَّشيد لم يذكر فيه كلمة تحمل هذه الأبعاد، وقد استقى الشَّاعر مفرداته من الثَّقافة الإسلاميَّة، واستطاع توظيفها بمهارة؛ لوعيه بالدَّور المهمّ الَّذي يمكن أنْ تفعله في نفوس الجنود.

في شعره دعوة للإسلام؛ فالشِّعر عنده وسيلة من أجل غاية شريفة، وكان ينبذ دعاوى العصبيَّة للقوميَّات وبعثها من موتها؛ لأنَّ في ذلك موات للوحدة الإسلاميَّة. وهو يعادي أسلوب التَّغريب، ويرى أنَّ عوامل مثل الجهل والتَّعصب الدِّينيّ وعدم الثَّبات والاتزان واللَّامبالاة وعدم الثِّقة في النَّفس، هي الأسباب الأساسيَّة لحالة تأخّر الشَّرق الإسلاميّ. وقف عاكف بكلّ قوَّة عَبْرَ كلمات شعره يلهب حماس الأتراك للدفاع عن الدَّولة العثمانيَّة، حين تعرَّضت لمحاولات الاحتلال على يد الإنجليز والفرنسيين واليونانيين بعد الحرب العالمية الأولى. إنَّ فكرة الوحدة الإسلاميَّة كانت أساسيَّة في حياته؛ فهو يدعو لها في كتاباته وأشعاره؛ حيث إنَّ أشعاره الَّتي قالها أثناء حرب الاستقلال قد زيَّنت جهاده بالكلمة، وتعتبر من أجمل الآثار الشِّعريَّة في الأدب التُّركيّ المعاصر، كما يعتبر ديوان (الصَّفحات) – جمع الشَّاعر أشعاره في ديوان من سبعة أجزاء باسم (الصَّفحات)، وقد طبع هذا الدِّيوان عدَّة مرَّات باللُّغة العثمانيَّة والتُّركيَّة - مثالاً بارزًا ظهر في الأدب التُّركيّ الإسلاميّ، وشغل بينها موقعًا مهمًّا. والَّذي يبرز القيم الدِّينيَّة في شعر محمَّد عاكف أرصوي.

KAYNAKÇA المصادر والمراجع

Abdurrâzık, A. (2016). Muhammed ‘Akif Şâ‘iru’l-kadiyyeti’l-İslâmiyyeti’l-Muştereke. *el-Edebu’l-İslâmî, 23*(92), 106.

Cerrâr, M. (1993). *Nazarât İslâmiyye fi’l-edeb ve’l-hayat.* Beyrut: el-Mektebu’l-İslâmî.

Emrânî, H. (2004). *Simyâu’l-edebi’l-İslâmî*. London: Rabıtatu Udebâi’ş-Şâm.

Fârûk, A. (2011). eş-Şâ‘ir Muhammed ‘Akif Hîne yuvazzifu’ş-şi‘r li-hidmeti kadâya’l-umme. *Mecelletu’l-Va‘yi’l-İslâmî, 48*(546), 60-61.

Ferahât, A. S. (1992). el-Bevâisu’l-kâmine fî şi‘ri’ş-şâ‘iri’l-vatanî Muhammed ‘Âkif Ersoy. *Buhûs nedveti’l-edebi’l-İslâmî* (Cilt 2). Riyad: Câmi‘atu’l-İmâm Muhammed b. Su‘ûd.

Ğarîb, C. (1999). Mucâhid hamli’s-silâh ve nâhid bi’l-kelime: Muhammed ‘Âkif Ersoy. *el-Edebu’l-İslâmî, 6*(21), 30-34.

İbrahim, A. A. (2006). Edebu’r-rihle fî safahâti’ş-şâ‘iri’t-Turkî Muhammed ‘Âkif. *Mecelletu Kulliyeti’l-Âdâb, 39,* 253-254.

İslâm, M. N. (2017). *el-Edebu’l-İslâmî (et-ta‘rîf ve’n-neş’e ve’l-hasâis).* Erişim adresi: https://www.alukah.net/literature_language/0/47058/#ixzz5YzgteJtz

Mithat Cemal (1986). *Ölümünün 50. Yılında Mehmet Âkif*. Ankara: Türkiye İş Bankası Kültür Yayınları.

Muttekî el-Hindî, Ebu’l-Hasen Alâuddin Ali (1971). *Kenzu’l-‘ummâl fî suneni’l-akvâl ve’l-ef‘âl.* Cilt 2, thk. Mahmûd Umar ed-Dimyâtî. Beyrut: Dâru’l-Kutubi’l-‘İlmiyye.

Okay, O. (2001). “İstiklal Marşı”. *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi* (c. 23, ss. 355-356). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları.

Okay, O.- Düzdağ, E. (2003). “Mehmet Akif Ersoy”. *Türkiye Diyanet Vakfı İslam Ansiklopedisi* (c. 28, ss. 432-439). İstanbul: Türkiye Diyanet Vakfı Yayınları.

Öz, S. (2013). Mehmet Akif Ersoy'da Geri Kalmışlık ve Kalkınma Problemi (Safahat Örneği). *Harran Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi 18* (30). 11-13.

Rafet Bâşa, A. (2004). *Nahve mezhebin İslâmiyyin fi'l-edeb ve'n-nakd.* Kahire: Dâru'l-Edebi'l-İslâmî li'n-Neşr ve't-tevzî'.

Sâlim, H. S. (2007). ez-Zavâhiru'l-uslûbiyye fî neşîdi'l-istiklâl li'ş-şâ'iri't-Turkî Muhammed 'Âkif Ersoy. *Mecelletu'd-Dirâsâti'ş-Şarkiyye, 39,* 505-581.

Senna, N. A. (2022). *Fi'l-Edebi'l-İslâmî: Hasâ'isuhu ve vezâ'ifuhu ve cemâliyyâtuhu.* Erişim adresi: http://www.saaid.net/arabic/324.htm?print_it

Şerîf, M. M. (1432). *'Uzamâ mensiyyûn fi't-târîhi'l-hadîs.* Suudi Arabistan: Dâru'l-Endelusi'l-Hadrâ'.

Şerîf, M. M. (2015). Muhammed 'Âkif Ersoy Şâ'iran Turkiyyen. *el-Edebu'l-İslâmî, 22*(88), 76-81.

Wikipedia, (2022). *Muhammed Akif Ersoy.* Erişim adresi: https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد_عاكف_آرصوي

Yüceer, İ. M. (1990). *Muhammed Âkif asruhu ve cuhûduhu fi'd-da'veti'l-İslâmiyye.* Doktora Tezi, Suudi Arabistan: Câmi'atu Ummi'l-Kurâ.